زوجات يشكين من قسوة وجفاء أزواجهن .. وأزواج يبررون

الحقوق الزوجية في الإسلام .. أمور تغافلها الناس !!

جاء الاسلام مؤكدا على قدسية الحياة الزوجية المبنية على أسس من التقوى والاحترام المتبادل ومراعاة الحقوق والواجبات لما يكفل تنشأة جيل يستقيم به المجتمع ،،،،، ولكننا في زمام هذا التحقيق الصحفي نستعرض العديد من الجوانب الحقوقية في الحياة الزوجية والتي تغافل عنها الكثير فكان الانفصال ودمار الأسرة هو مصيرها مقارنة بما دعا ونص عليه الشرع يوضح لنا ذلك عدد من الدعاة والعلماء ،،،، نتابع

تحقيق / أسماء حيدر البزاز

البداية كانت مع شكوى بعض الزوجات من عدم مراعاة حقوقهن من قبل الأزواج حيث أفادتنا أم هيثم – ربة منزل بالقول : مرت عشر سنوات منذ زواجنا , وكأنها مئة عام لم أسمع من أبو هيثم كلمة طيبة ولا معاملة حسنة بل وكأنني مجرد جارية تطبخ وتنظف وتغسل , وفوق كل ذلك يحرمني من الخروج والدخول حتى لزيارة أهلي بحجة أن أهلي يعلمونني العصيان والتمرد عليه وهو بذلك واهم , وإن طالبته ببعض المصاريف الخاصة يشتط غضباً ويقول : هذه حياتي , وإن لم تعجبك فالباب يفوت جمل , حتى صارت حياتنا الزوجية أشبه بسجن مؤبد !!

حل الطلاق

ربما حال أم هيثم لم يختلف كثيرا عن حال بدرية حسن 33- عاما والتي استطردت واقعها الأسري بالقول : أنا من أنفق على البيت وأصرف على الأولاد واهتم بشئون المنزل من مختلف جوانبه , وزوجي العاطل لا يراعي فيني حقا ولا ذمة , ومع ذلك يجلس منتظراً عودتي من الوظيفة أمام عتبة باب المنزل لأعطيه قيمة القات ثم يباشرني بكل أنواع الشتم والإهانة إن لم أعطيه وإن لم يكن معي فيقول أذهبي للجيران دبري المبلغ بأي طريقة , لا يعرف أدنى مسؤولياته تجاهي ولا تجاه أبنائه بل يلوث سمعتي أمامهم ويضربني ضربا مبرحا لأتفه الأسباب , ولولا خوفي على أبنائي منه لطلبت الطلاق منذ زمن !!

والأزواج يردون ...

وفي الجانب الآخر يطرح عددا من الأزواج معاناتهم وشكواهم من الزوجات , حيث أوضح ذلك الأخ سلطان عبد الحميد – موظف , بالقول : للأسف لقد تمردن النساء علينا بفعل ما تجره إليهن الفضائيات من المسلسلات المدمرة لكيان الأسرة ,

وقال عبد الحميد : بل والغريب العجيب أن الزوجات يرين في ذلك شطارة وإثبات ذات , فزوجتي تخرج المناسبات والأسواق من دون استئذان , تاركة شئون المنزل والأبناء , وإن مشيت في طريق لإرضائها سلكت طريقا آخر لعصيانك , لا تقتنع برأيك ولا تلبي رغباتك , تستصغرك أمام الناس وتفشي أسرارك وكأنها المظلومة المغلوبة على أمرها , ما تحدث بيننا من مشكلة إلا علم بها البعيد قبل القريب , فلا ملام لي إن اخترت الطلاق نهاية لحياة الإذلال !!

مصطفى 25 عاما طرح قضيته باختصار قائلا : كل الحكاية إن زوجتي – عفوا من كانت زوجتي – تستهزئ بحديثي ورأيي أمام أهلها وتجعلني أضحوكة بينهم , ولهذا فلا خير بامرأة تقلل من كرامة زوجها أمام الناس !!

خيركم لأهله

وفي هذه الزاوية يبين لنا عددا من العلماء والدعاة الحقوق الزوجية التي بدأت تتلاشى اليوم في زمن العولمة الاقتصادية والسياسية والفكرية , حيث يقول العلامة محمد الجلال : حدد الإسلام حقوق وواجبات كلا الزوجين من أجل الحفاظ على حياة أسرية كريمة تتحقق فيها كل معاني الاستقرار والسكينة والسعادة الزوجية لما لذلك آثاره وتداعياته على المجتمع ككل .

وتطرق الجلال إلى حق الزوجة على زوجها من حسن العشرة والتعامل اللين فعلى الرجل أن يدخل السرور على أهله ، وأن يسعد زوجته لتدوم المودة بينهما لقوله تعالى : (وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئًا ويجعل الله فيه خيرًا كثيرًا) وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : (خيركم خيركم لأهله ، وأنا خيركم لأهلي) وحق نفقة الزوج على زوجته بما يوفر لها متطلبات الحياة من مأكل ومشرب وملبس بقدر استطاعته وبقدر المعقول من دون اسراف ولا تقتير , لقوله جل في علاه : (لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفسًا إلا ما آتاها) وقوله صلوات الله عليه وآله : (دينار أنفقتَه في سبيل الله ، ودينار أنفقته في رقبة ، ودينار تصدقت به على مسكين ، ودينار أنفقته على أهلك ، أعظمها أجرًا الذي أنفقته على أهلك) بالإضافة إلى البشاشة في التعامل والتصرف

لا أن يدخل الرجل بيته فيصرخ فوق هذا ويضرب هذا ويفتعل الصراخ والشجار مع زوجته على أتفه الأمور صابا مشاكله الحياتية والاقتصادية والعملية على زوجته من دون أسباب ولا مبررات مقنعة مستخدما أبشع الألفاظ وأقبحها متناسيا قول الحبيب المصطفى في حق الزوجة (إن تطعمها إذا طعمتَ، وتكسوها إذا اكتسيت، ولا تضرب الوجه ولا تقبح (أي: لا تقل لها: قبحك الله)، ولا تهجر إلا في البيت) وقوله صلى الله عليه وآله و سلم : (استوصوا بالنساء خيرًا، فإن المرأة خلقت من ضلع أعوج، وإن أعوج ما في الضلع أعلاه ؛ فإن ذهبتَ تقيمه كسرته ، وإن تركته لم يزل أعوجا) أو كما قال صلى الله عليه وآله وسلم.

ذات الدين

فيما تطرق العلامة محمد الغيلي إلى حق الزوج على زوجته وهو أن تطيع أوامره ما لم يأمرها بأمر بمعصية الله بقوله صلى الله عليه وآله وسلم : (إذا صلّت المرأة خمسها، وصامت شهرها، وحفظت فرجها، وأطاعت زوجها، قيل لها: ادخلي الجنة من أي أبواب الجنة شئت) وقوله : (أيما امرأة ماتت، وزوجها عنها راض ؛ دخلت الجنة) وأن تستأذن منه في حلّها وترحالها في خروجها من المنزل حتى إن أرادت الذهاب إلى أهلها وحتى في أمور العبادة كالصيام فلا يحل لامرأة أن تصوم وزوجها شاهد (أي وهو حاضر) إلا بإذنه , وأن تحافظ على عرضه وماله وسمعته وتستر عيبه و تظهر مزاياه , وتتزين لزوجها كالعروس وتكن له أما وأختا وزوجة صالحة في كل الأحوال فاظفر بذات الدين تربت يداك .

العدل

وأما الداعية أماني العيني – من جامعة القرآن الكريم وعلومه فقد تطرقت في حديثها إلى ضرورة العدل بين الزوجات لمن كان له أكثر من زوجة لقوله تعالى : (فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم إلا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم) وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : (من كانت له امرأتان، يميل مع إحداهما على الأخرى، جاء يوم القيامة وأحد شقيه ساقط)

ومضت تقول : وقد بين لنا الإسلام و علمائنا الأفاضل كيف يكون العدل بين الزوجات المتمثل بالإنفاق عليهن بالتساوي في المأكل والمشرب ، والملبس والمسكن ، والمبيت عندهن ، أما العدل بينهن في الجانب العاطفي ، فذلك أمر لا يملكه الإنسان، فقد يميل قلبه إلى إحدى زوجاته أكثر من ميله للأخرى، وهذا لا يعني أن يعطيها أكثر من الأخريات بأية حال من الأحوال , ومع ذلك يقول الله تعالى : { ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة }

الـــزواج المبكـــر..

بيـــن المـــؤيـديـــن والمـــ

جبري: من يقول بالاقتداء برسول الله في هذا الجانب عليه أن يكون بمثل أخلاقه وحنانه

تمثل ظاهرة زواج الصغيرات واجهة لنوعية القضايا التي تستنزف قوى المجتمع من منطلق تأثيراتها السلبية على بناء المكون الأساسي لهذا المجتمع وهو الأسرة.. فضلاً عن ما تمثله من ظلم وضرر صحي ونفسي على الفتيات اللواتي تزهق طفولتهن وتمتهن حقوقهن على مرأى ومسمع من الجميع..

حول هذه الظاهرة وموقف الاسلام منها والأضرار النفسية والاجتماعية والصحية المترتبة عليها استطلعنا آراء عدد من العلماء والدعاة وذوي الاختصاص فكانت الحصيلة التالية:

استطلاع/أمين العبيدي

- في البداية الشيخ جبري حسن إبراهيم أوضح أن زواج القاصرة لا يصح لا من قاصر ولا من كبير في السن فإذا ما تزوجت بكهل فإن في ذلك مزيد من الظلم في حقها وعليه تكون أعراض نفسية واجتماعية في حياتها بسبب فارق العمر وإذا قيس هذا على ما قيل عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إنه تزوج امرأة قاصرة وهي السيدة عائشة رضي الله عنها وهو كبير السن نقول هذا مختلف جداً فمن هذا الذي يشبه الرسول في أخلاقه ومعاملاته وحنانه ففي كل حياته عليه الصلاة والسلام يختلف فالفرق واضح بين النبي وبين من يقول إنه سيقتدي به والرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم لم يقتصر على نوع من الزواج بل تزوج التي عمرها خمسين وثلاثين فإذا ما أتينا برجل عمره أربعين أو خمسين يريد أن يتزوج فقلنا له عندنا لك امرأة عمرها أربعين فسيقول لا أريدها نقول هي مازالت بكر سيقول لا أريدها فكيف برسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم الذي افتتح حياته بامرأة عمرها أربعين سنة.

وأشار جبري إلى أن من يجبر ابنته على الزواج المبكر فهو ظالم لأنه يغصب ابنته بزواج هذا الشيخ الكبير الذي لا تستطيع الحياة معه ومن حقها أن ترفع للقاضي فيفسخ هذا النكاح ويزوجها بمن يمثلها عمراً لأن الأصل في النكاح الإيجاب والقبول.

وأكد أنه لا يجوز تزويج الفتاة القاصر التي تكون دون سن الخامسة عشرة سنة، وذلك لقول الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم «تستأذن البكر وتستأمر الثيب»، وأنه لا بد أن تكون الفتاة بالغة راشدة وذلك لا ينطبق على من لم تبلغ الخامسة عشر فهل

الأحمدي: يجب نزع الولاية من الأب الذي يجبر ابنته على الزواج سواء كانت قاصراً أو غير ذلك

تستطيع طفلة في العاشرة أو الحادية عشرة أو حتى الثالثة عشرة أن تكون زوجة ومربية وربة بيت، وتتحمل مسؤوليات إدارة أسرة وتنشئة جيل؟! إن واقع الحال يقول إنه حتى النساء الكبيرات لا يستطعن القيام بهذه المسؤوليات كما ينبغي فما بالك بطفلة صغيرة .. إن تجارب الفتيات بهذا العمر يقودهن لأمراض نفسية خطيرة وحتى لو انتهت حياتها الزوجية بالطلاق، إلا أن التجربة كسرت لها قلبها إن لم تدخل في أمراض لا تحمد عقباها .. وأخيراً أقول للآباء والأمهات اتقوا الله في مصير البنات القاصرات وكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته.

من جانبه دعا الشيخ عبدالله الأحمدي إلى نزع الولاية عن ولي الأمر الذي يجبر ابنته على الزواج ، مطالبا بالتفريق بين الزوجين وإيقاع العقوبة على من يغصب ويجبر القاصرة.<<

التسامح والتعايش في الإسلام

جميل علي النويرة

> الاسلام دين التسامح والسلام حيث قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في التسامح " بعثت بالحنيفية السمحة".

وللتسامح قيمة كبرى في الإسلام فهو نابع من السماحة بكل ما تعنيه من حرية ومن مساواة في غير تفوق جنسي أو تمييز عنصري ، بحيث حثنا ديننا الحنيف على الاعتقاد بجميع الديانات حيث قال الله تعالى في سورة البقرة "..آمن الرسول بما إنزل إليه من ربه والمومنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله" والتسامح ليس هو التنازل أو التساهل أو الحياد اتجاه الغير، بل هو الاعتراف بالآخر.

إنه الاحترام المتبادل والاعتراف بالحقوق العالمية للشخص، وبالحريات الأساسية للآخرين وإنه وحده الكفيل بتحقيق العيش المشترك بين شعوب يطبعها التنوع و الاختلاف، بحيث قال صلى الله عليه وآله وسلم: "الدين هو المعاملة".

وروي عن عبادة بن الصامت أنه قال: " يا نبي الله أي العمل أفضل، قال: " الايمان بالله و التصديق به والجهاد في سبيله" قال أريد أهون من ذلك يا رسول الله قال: " السماحة والصبر".

لقد رسّخ الإسلام تحت عنوان التسامح أشياءَ كثيرة، فلقد رسّخ في قلوب المسلمين أنّ الديانات السماوية تستقي من مَعين واحد، من أجل التسامح، فقال القرآن الكريم: (شرع لكم منَ الدِّين ما وصّى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصّينا به إبراهيم وموسى وعيسى أنْ أقيموا الدّين ولا تتفرقوا فيه).

رسّخ الإسلام من أجل التسامح في قلوب المسلمين أنّ الأنبياء إخوة، لا تفاضل بينهم منْ حيث الرسالة، ومن حيث الإيمان بهم، فَقال القرآن الكريم : (قولوا آمنّا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتيَ موسى وعيسى وما أوتيَ النبيون منْ ربهم لا نفرّق بين أحد منهم ونحن له مسلَمون) . لا نفرِّق بين أحدٍ منهم، لا نفرّق على الإطلاق، فالكلّ في نظرنا أنبياء، ونحن له مسلمون.

ورسّخ الإسلام تحت قنطرة التسامح أنْ لا إكراه في الدين، فالعقيدة ينبغي أنْ يستقبلها القلب والعقل بشكل واضح، وبشكل جلي : (لا إكراه في الدّين قد تّبيّنَ الرّشد منَ الغَيّ فَمَنْ يكفر بالطاغوت ويؤمنْ بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها).

ورسّخ الإسلام من أجل التسامح أنّ أمكنة العبادات على اختلافها محترمةٌ في نظر المسلمين، فها هو القرآن يقول: (ولولا دفعُ الله الناسَ بعضهم ببعض لهدّمتْ صوامعُ وبِيَعٌ وصلواتٌ ومساجدُ يذكر فيها اسم الله كثيرًا).

ورسّخ الإسلام ايضا من أجل التسامح أنّ هؤلاء المسلمين ينبغي أنْ ينظروا إلى غيرهم على أنّهم بشر، يجادلونهم بالتي هي أحسن، فقال القرآن الكريم: (ولا تجادلوا أهلَ الكتاب إلا بالتي هي أحسن)

وأكد في قلوب المسلمين من أجل التسامح البر بأهل الكتاب، وحُسْنَ الضيافة لهم، فها هو القرآن يقول للمسلمين : (وطعام الذين أوتوا الكتابَ حلٌ لكم ، وطعامكم حلٌ لهم ...).

وأكد أيضا في قلوب المسلمين أنْ لا عداوة بين المسلمين وبين غيرهم، لمجرّد كونهم غير مسلمين، وترك الأمر ليوم القيامة، اَللهمّ إلا إذا اعتدى هؤلاء على المسلمين، إلا إذا وقف هؤلاء في طريق دعوة المسلمين حجرَ عثرة، عند ذلك قال القرآن الكريم : (وقالت اليهود ليست النّصارى على شيء، وقالت النّصارى ليست اليهود على شيء، وهم يتلون الكتاب، كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون).

وقد شهد كثير من المسيحيين واليهود بتسامح الإسلام قال السيد توماس أرنولد في كتابه " الدعوة إلى الإسلام" : " لقد عامل المسلمون الظافرون العرب المسيحيين بتسامح عظيم منذ القرن الأول للهجرة، واستمر هذا التسامح في القرون المتعاقبة، ونستطيع أن نحكم بحق أن القبائل المسيحية التي اعتنقت الإسلام إنما اعتنقته عن اختيار وإرادة وحرية، وأن العرب المسيحيين الذين يعيشون في وقتنا هذا بين جماعات مسلمة لشاهد عل هذا التسامح".

وهذا درس عملي لما ينبغي أن يكون عليه التسامح الديني الذي يجب أن ينبع بنفس النهج الذي سلكه السلف الصالح، وأن ينطلق من موقف القوة والاعتزاز لا من موقف الضعف والاستسلام.

حق الإنسان في الإسلام

الشيخ / صبحي زكريا على زايد

> الاسلام هو الدين الذي سبق كل المواثيق الدولية في احترام حقوق الإنسان فقبل أن يكون هناك ميثاقاً عالمياً لحقوق الإنسان الصادرة من الأمم المتحدة عام 1948 جاء القرآن الكريم منذ أكثر من ألف وأربعمائة عام ليتحدث عن الإنسان في أيات كثيرة بل إنك تتعجب بأن الله تعالى جعل سورة كاملة تسمى به سورة الإنسان وكذلك بدأ الله سبحانه وتعالى خطابات كثيرة موجهة إلى الناس فيقول : "يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفسٍ واحدة وخلق منها زوجها وبث منها رجالا كثيرا ونساءً " النساء الآية).11 (

ثم ينادي على جميع الناس أن لا تمايز بين الناس على أساس من الجنس أو اللون أو حتى الحالة في الغنى أو الفقر فيقول تعالى : "يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم" ومن أجل ذلك فينطبق حقاً على الدين الإسلامي أنه دين الإنسانية فنبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم في حجة الوداع ينادي على الناس جميعاً قائلا :"أيها الناس إن ربكم واحد وإن أباكم واحد كلكم لآدم وآدم من تراب لا فضل لعربي على أعجمي ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى والعمل الصالح الا إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في يومكم هذا في بلدكم هذا" من أجل ذلك فإن الدين الإسلامي يدعو إلى إعطاء حق الإنسان من حرمة دمه وماله وعرضه بصرف النظر عن لونه وجنسه ولغته يكفيه أنه إنسان. الإسلام هو الدين الذي ارتضاه الله للبشرية كلها.

> إن الإسلام كدين ليس ديناً خاصاً بنبي دون نبي ولا رسول دون رسول ولا بقوم دون قوم بل إن الاسلام هو الدين الذي ارتضاه الله تعالى للدنيا بأسرها شرقها وغربها ماضيها وحاضرها وللبشر الذي يسكنون فيها كلهم أبيضهم واسودهم غنيهم وفقيرهم وقويهم وضعيفهم لأنه الدين الذي يلبي حاجة البشر كلهم لأنه تعاليم الله تعالى والله تعالى هو الذي خلقنا والذي خلق هو الأعلم والأجدر بوصف الدواء الذي يصلح لداء دون داء ولم لا وهو الذي أتقن كل شيء خلقه. قال تعالى" الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين" السجدة.

وقال تعالى أيضاً : "صنع الله الذي أتقن كل شيء" ومن هنا فإن الإسلام هو دين كل نبي قال تعالى "قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون " هؤلاء الأنبياء كلهم على رسالة الإسلام التي تدعو إلى توحيد الخالق جل وعلا، قال تعالى "وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فأعبدون" ومن هنا تبين لنا أن الإسلام صرح شامخ وضع لبنته الأولى سيدنا آدم وجاء كل نبي ليكمل وليتم ما بدأه السابق عليه حتى جاء النبي صلى الله عليه آله وسلم وأكمل الله به الدين وأتم به النعمة قال تعالى في آخر ما نزل من القرآن الكريم "اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا" ويقول الحبيب صلى الله عليه آله وسلم ليبين أن خاتم الأنبياء والمرسلين والذي به أكمل الله للبشرية الدين "ومن أجل هذا فإن الله سبحانه وتعالى أرسله كافة للناس بشيراً ونذيراً قال صلى الله عليه آله وسلم (وبعثت إلى الناس كافة) وخاطبه ربه بقوله "وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيرا".

من هنا تبين لنا أن الدين الإسلامي هو الدين الصالح لكل مشكلات العصر مهما تقدم العالم وتحضر يظل كالطفل الضال الذي يريد من يأخذ بيديه إلى حالة الاطمئنان والاستقرار النفسي هذا كله نجده في الدين الإسلامي فقال تعالى "الذين امنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب".

* عضو بعثة الأزهر الشريف بالجمهورية اليمنية